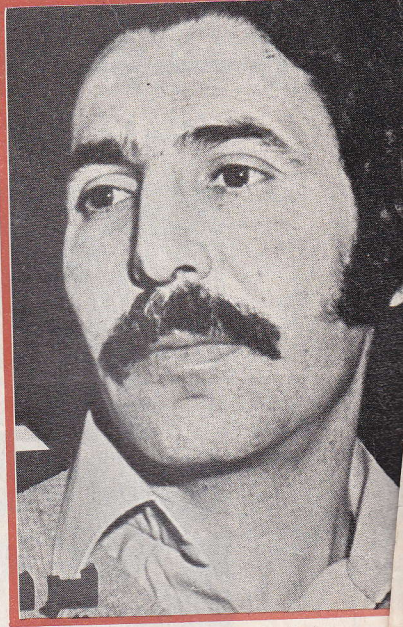


ضياء العزاوي في  
٣٩ زيتية ومائية:

## هكذا اتعامل مع التراث



ضياء العزاوي

الحرف يمنح الخطوط قيمة ابداعية

الفنان ضياء العزاوي يعرض في « غاليري فارس » بباريس ٣٩  
لوحة زيتية ومائية ...  
عند جديده نتوقف لنراجع معه اسلوب تعامله مع التراث .

يقام حالياً في باريس معرض الفنان ضياء العزاوي ( غاليري فارس ) ، ويتضمن ٣٩ لوحة زيتية ومائية . والفنان العزاوي غني عن التعريف ، فقد اقام حتى الآن ١٣ معرضاً أولها في العام ١٩٦٥ في قاعة الواسطي ببغداد ، وآخر معرض قدمه في العراق سنة ١٩٧٩ في قاعة الرواق - اضافة الى المعارض المشتركة في بيروت ، روما ، وفيينا ، ومدريد ، ودمشق والقاهرة وبلدان أخرى - والعزاوي في لوحاته باحث عن لغة حضارية وجمالية عبر الاتجاه التجريبي ، وهو لا يؤسس هذا الاتجاه في الفراغ وإنما يتجه الى تراثنا الفني - ان رحلة الفنان تبدأ من ألف ليلة وليلة واساطير وادي الرافدين واسطورة جلجامش والتراث العربي القديم ، بدءاً بالمعلقات وانتهاءً بالزخارف الإسلامية .

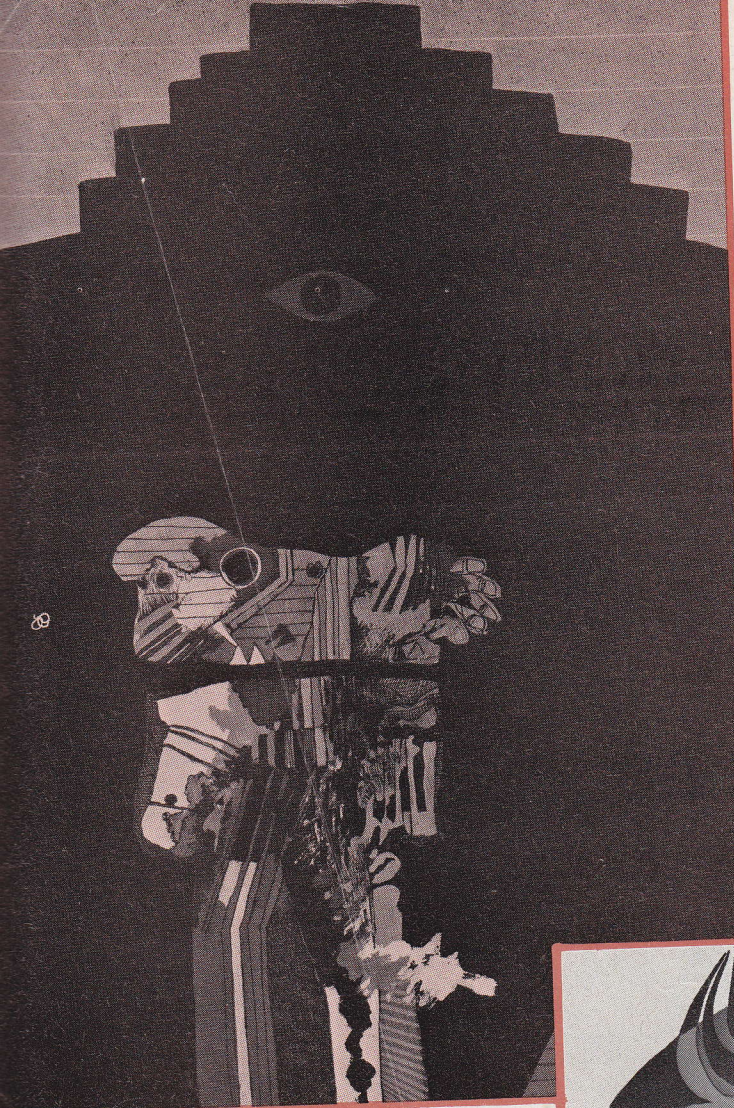
في المعرض ، الذي يقبمه الفنان حالياً في باريس ، يقدم لنا تطويراً لأعماله ، وهو لا يهتم في هذا التطوير على اختزال اللون اعطائه قيمة الموضوع ، وإنما بأدخال الحرف هربي بما فيه طاقة تعبيرية ، كامل فعال ، تشكيل للوحة ، فهو يمنح الخطوط قيمة داعية دائمة للاكتشاف . وفي هذا الحوار سلط الفنان الضوء على استخدامه للحرف مربي ، والتراث ومشكلات الفن التشكيلي تراكمية ، بدأنا حوارنا معه بهذا السؤال :

### ● الذهاب باتجاه الأبعد

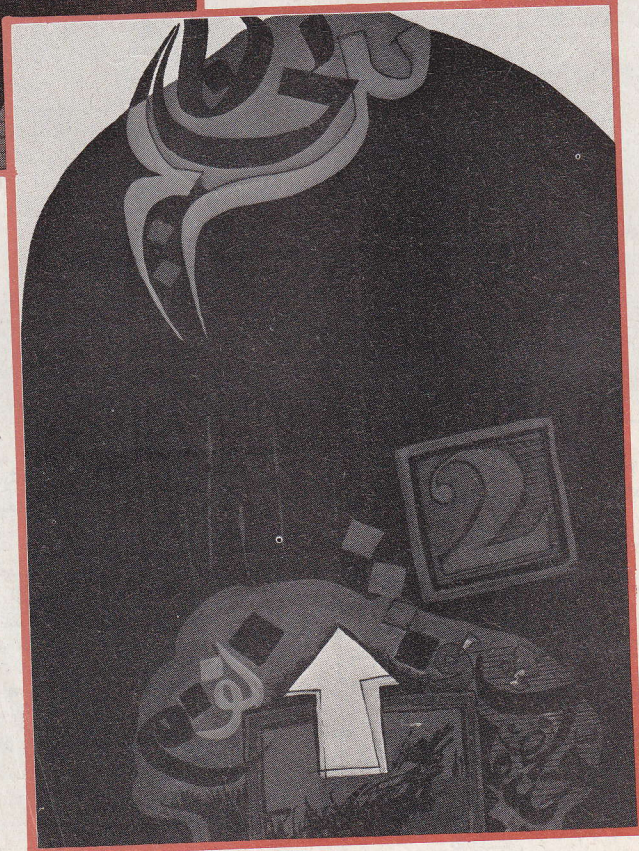
- باعتبارك أحد فناني الجيل الذي أعقبه - ما هي حلقة الوصل بينك وبينهم ؟  
● حلقة الوصل هي بالتأكيد المحاولات التي يسعى اليها الفنان الشاب لصياغة لغة وطنية متميزة - وربما كان الاختلاف أصل الآن قادراً على ايجاد صيغة أبعد من صيغة المحلية التي طرحت في بداية سبعينيات بشكل خاص - وعلى سبيل المثال فان « جماعة بغداد للفن الحديث » ما طرحت مقولة المدرسة العراقية ، بدت معظم محاولاتنا آنذاك على الفن ذي ، المتنوع المصادر ، الا أنني أعتقد جيلنا اختط توجهات مغايرة - لقد

أصبحت الآن التجربة عربية أو لنقل وطنية تخص هذه المنطقة بما تتمتع به من تاريخ وثقافات ... أي ان أكثر التجارب أخذت تنزع نحو هذا التوجه .  
- هل يمكن اعتبار فنك مكملاً . بشكل أو بآخر ، لما قدمه الرواد ؟  
● تعبر جهودي عن محاولة للذهاب أبعد مما ذهب اليه الرواد - ومن الواضح ، ان

الواقع الاجتماعي آنذاك كان يختلف عما عليه الآن . مثلاً ، تجد الآن في أوروبا أكثر من ثلاثين فناناً عراقياً يعمل أو يدرس . قد لا يكونون كلهم فنانيين جيدين . لكن ، تواجههم في أوروبا هو محاولة من الفنان العراقي للذهاب بعيداً . إنها محاولات لتأصيل أسلوب معين بالنسبة إلينا . أعتقد ان تجربتي او تجربة الاخرين استطاعت ان



برج بابل



تفصيل  
لشكل  
اسلامي

تنتخض الصياغات المحلية . وأصبحت أكثر الاعمال الفنية لهذا الجيل مقبولة في بلدان عربية متعددة مثل : لبنان ، المغرب ، وتونس ، والكويت ...

### العلامة : التجريب

- نلاحظ هيمنة الاتجاه التجريبي في لوحاتك ؟  
● أعتقد ان العلامة الصحية للمحاولات العراقية هي في كونها تجريبية - معنى ذلك ، ان أي حديث عن أسلوب عراقي أو مدرسة عراقية ، فيه كثير من الادعاء - ولا يمكن النظر الى هذه المقولة عبر محليتها ، لكن عندما نجد أعمالاً فنية متميزة في الوطن العربي ، يمكن ان نصفها بأنها عربية - المهم ان تتسكن هذه التجربة ، من ان تقف في أي مكان من العالم ، ويشير اليها النقد بأنها ذات صيغة عربية - فالالاتجاه التجريبي عبارة عن عملية بحث مستمرة لايجاد الصيغة المطلوبة .

- بحسبك ينصب على إيجاد لغة جمالية - ما هي هذه اللغة وما هي أبعادها ؟

● بطبيعة الحال ، ان البحث عن الشكل الجمالي هو إحدى المكونات الأساسية للعمل الفني - لمحاولة اعطاء العمل الفني صيغة الوثائق من الناحية الأدبية لا يمكن ان يقودنا الى نتيجة تجريبية هي أصلاً بصرية . فالشكل الجمالي هو أساساً شكل بصري ، وثمة تعبير سائد في أكثر الكتابات النقدية هو « قراءة اللوحة » ...

- هل هو تعبير خاطئ ؟  
● أجل - ان قراءة اللوحة هو استخدام خاطئ لمشاهد العمل الفني لأن القراءة هي فعل أدبي - أما المشاهدة فهي الثقافة البصرية التي يمتلكها الإنسان - وكل عمل فني

يتحمل بالتأكيد أشياء داخلية قابلة للتفسير حسب الرؤية لكن الشكل البصري أو الجمالي هو بداية لدخول اللوحة .

## اشكال الواقع

- ينظر بعض النقاد الى أعمالك على أنها اشكال جمالية ليس الآ . ما هو رأيك ؟

● يتحدث كثير من النقاد عن الشكل الزخرفي في الفن العراقي إلا أنهم يتناسون بأن أكثر التجارب الحديثة كالنجدية لأشهر الفنانين العالميين أساسها زخرفي بالمعنى التقني . فالمقولات النقدية كثيراً ما أصبحت مقولة وجاهزة . وهي صياغات غير معروفة بدقة لدى الكثيرين ، أصبحت هذه المقولة وكأنها إساءة ، بالنسبة إليّ ، ولكنني لا أشعر بأية غضاظة بأن يكون عملي جمالياً . فطالما أتمكن من خلق اشكال جمالية متميزة ، تمتلك مفرداتها وقابليتها للعودة بيّ الى تراث وطني أنتهي اليه ، فذلك بالنسبة إليّ شيء من النجاح . وبالتالي ، فالقيمة الجمالية لهذه الاشكال تكمن في محاولة خلق اشكال تنتمي الى واقعنا .

- كيف تنظر الى ثقافتنا البصرية ؟

● الثقافة البصرية تكاد تكون معدومة لدينا . ولو أننا دخلنا الى أي مطار في العالم ، لوجدنا من الاشارات والأشكال البصرية ما يحل محل الكلمة المكتوبة بحيث اعتاد الفرد الأوروبي عليها . والأمر نفسه بالنسبة الى الملصق الذي أصبح أكثر اختزالاً حيث يؤكد على اشكال جمالية هي كالمفتاح



ليلة زرقاء

كثيراً باللون لانه أحد العناصر الاساسية في لوحاتي . لكنني لا أميل الى تبصير الترف في اللون . فاللون : باستخداماته الفنية ، يعطي المشاهد نوعاً من المقارنات . اضافة الى ذلك ، فهو يتضمن جانباً نفسياً . فالمشاهد الأوربي مثل ، غير معتاد على الألوان الحادة لأن هذه الوحدة اللونية مغايرة له ، كاللون الأحمر ومشتقاته . بالنسبة إليّ ، هناك نوع من الصياغة لهذه الوحدات اللونية التي تميز العمل عن الاشكال الأخرى . اللون مثل الخط . وفي حين يستخدم التخطيط الخط فقط ، نجد أن اللوحة هي عبارة عن لون وخط .

- ما هي استفادتك من الأساطير ، وعلى وجه الخصوص ألف ليلة وليلة . اسطورة جلجامش

المعلقات . فلو اردت ان انقل المعلقات الى لوحات لكنت كل معلقة تخرج بمعرض كامل لانه تحتوي على عناصر بصرية غزيرة . فالمسألة كانت بالنسبة إليّ هي التركيز على ايجاد علاقة بين الحرف مثلاً والاشكال البصرية الأخرى . ليست اللوحة مجرد حرف وإنما جزء من المدخل الى ذاكرة بعيدة جداً .

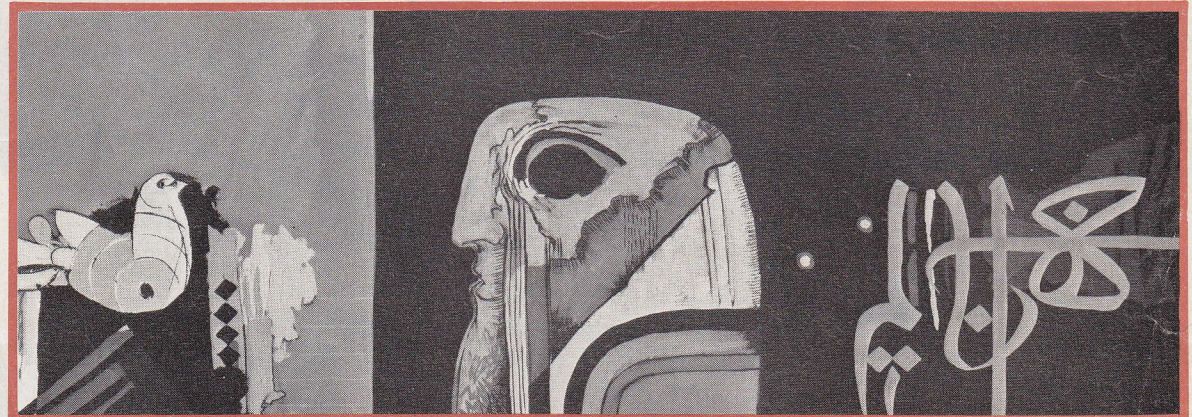
- هل لديك محاولات أخرى للتعامل مع التراث ؟

● لدي محاولات لتقديم مختارات من التراث . وهي محاولات لايجاد الصياغات الايجابية التي يمكن ان تصبح مادة اساسية بالنسبة اليّ . وهكذا اعمل لايجاد الرسم وليس الجانب الأدبي ، لأن تجربتي تعتمد على الجانب البصري في هذا التراث .

## الشعر - اللوحة

- اختيارك للمعلقات . هل جاء مصادفة أم عن وعي مسبق ؟

● في الحقيقة كان الاختيار مصادفة . في خلال اقامتي في اوربا في السنوات الاخيرة ، حاولت ايجاد نوع من الوحدات تنبني علاقتي بالتاريخ ، وتكون في الوقت ذاته نوعاً من المسافة بيني وبين التجربة الحديثة الاوروبية . كثيرون من الفنانين يقلدون الصياغات الاوروبية . اكتشفت المعلقات من خلال القراءات فخلقت عندي مناخاً نفسياً خاصاً ، واذا حققت بهذا التوجه ه بالمائة من عمل متكامل فاني أكون سعيداً .



رجل وطائر

- لذلك نلاحظ امتزاج الشعر بلوحاتك ؟

● الشعر كوسيلة تبصير قادر على ان يحرز المخيلة ، وليس ضرورياً ان تكون الصياغة النهائية في الكلمات وإنما هي مدخل لفهم آخر يخلقه عندك الشاعر .

- قبل قليل قلت انك لم تكن متوجها للفن الاسلامي الا انني الاحظ في لوحاتك تأثيرات الألوان المتفرقة ذات الطابع الزخرفي الاسلامي ؟

● لا يمكن ان نقول اللون او الشكل وإنما ينبغي ان ننظر للعمل الفني بشكل متكامل ، ثمة مفردات اسلامية ومفردات سومرية ، والأفضل ان يشاهد العمل من خلال ما يخلقه من مناخ فني او نفسي . الأشكال التي أخلقها تجعل الانسان العربي يشعر بانتمائه اليها . فالمشاهد هنا ينظر الى العمل بأطمئنان ، ويشعر بأن هذا العمل يشكل جزءاً منه . وفي الوقت نفسه تعتمد اللوحة على عناصر متعددة ، وجزء منها مأخوذ ربما من الحرف .

- ماذا عن تجربة استلهام الحرف في الفن التشكيلي العربي ؟ وما هي ابعاد هذه التجربة وقيمتها الجمالية ؟

● تشير تجربة استلهام الحرف العربي في النتاجات الفنية العربية المعاصرة الى نوع من التمعن في عناصر ودلالات ذات نسيج

واساطير وادي الرافدين وكذلك التراث العربي القديم ؟

● في الواقع ، بدأت محاولة الاعتماد على التراث مع محاولاتي للاستفادة من الاشكال التاريخية مثل الفن السومري ، خصوصاً أنني في الأساس دارس آثار . فبفضل ذلك ، انا اعرف ما هو موجود في هذا التاريخ . ان جواد سليم استخدم الاساطير بحكم علاقته ببعض الشعراء مثل بدر شاكر السياب وآخرين . بالنسبة إليّ ، مادة التراث متوفرة عندي كخلفية ثقافية ودراسية . اولي محاولاتني كانت جلجامش حيث حسدتها في العديد من اللوحات . هذه المحاولات جعلتني انظر الى الاساطير بمفهوم ينتمي الى الشكل الذي اشاهده في الفن السومري .

لم اكن متوجهاً الى الفن الاسلامي وإنما للفن السومري . جلجامش قادتني الى ألف ليلة وليلة حيث استوحيت منها ه عملاً . وهي عبارة عن خلق اشكال تفسر هذه الاساطير والحكايات وليس خلق صياغة بصرية او جمالية . فهو عمل تحول الى حلقة وصل بين المشاهد وتاريخه . وكذلك محاولاتني مع المعلقات ... يلاحظ المشاهد التأكيد على عناصر مميّنة تتكرر في شتي

للدخول الى مفاهيم أخرى . هذا غير موجود لدينا أيضاً ، فالبعث الجمالي بالنسبة لينا هو اضافة .

- والتجريد كيف يتجسد في أعمالك ؟

● أعتقد أن التجريد يمكن مقارنته بالشكل الاكاديمي . فالقواعد التي تحكم العمل الفني الاكاديمي معروفة ، لعل واحدة منها هي الفموض . عندما أرسم شكلاً أو إنساناً ، يبقى دائماً على شكل مسطح . ليس عندي العلاقة الموجودة في الفن الاكاديمي مثل السريالية التي تتضمن منظور التلاشي . التجريد كما أفهمه هو محاولة ايجاد نوع من التمييز لما حققته سابقاً .

## اللون - الموضوع

- في لوحاتك . تمنح اللون قيمة الموضوع أي ان اللون يتميز بمناخ احتفالي . اذ يستهويك سحر اللون وترفه !

● أعتقد ان اللون مثل الخط قيمة اساسية في اللوحة حيث لا يمكن فصل اللون عن اللوحة بأي شكل من الأشكال . أحياناً نشاهد بعض الأعمال ذات اللون الواحد ، الأبيض مثلاً ... هذا نوع من المحاولات لايجاد صيغة جمالية من خلال اللون الواحد . أنني أهتم

حضاري عريق في القدم ... تلك هي تق الكلام ، باعتبارها اشارات خطية وطرق للتعبير سواء كان شفوياً او عبر استعمال الأرقام العددية والحروف الهجائية او الكالمختزلة . ان الدلالات وما يخلقه الحرف وما يتيح من جماليات بصرية كد رسوم قد تداخل منذ البدء في هذه المظاهر المختلفة للحضارة العربية - الرعمارة ، الشعر . ومع تقادم الزمن في الابحاث المتنوعة لطريقة استخدام الحرف تستفيد من قدرة الحرف نفسه على الاختلاف او الافاضة ضمن وجودها كمنصر تقيماً أولاً وجمالي ثانياً .

## الخطاط والرسم

- اذن ثمة علاقة بين الخطاط والرسم !

● من خلال التاريخ ، كان الفنان خطاط أكثر منه رساماً بمعنى اخلاصه التام لطريقة رسم الحرف ولعدم محاولته تحريك الطريقة عند خلقه اية وحدة جمالية بصرية . وحتى عندما اخضع الفنان بعض محاولاته منذ القرن الخامس عشر الى أنواع الخطوط الى اشكال ذات علاقة بالطبيعة لمحيطه نبات ، حيوان . أشعر معمارية ، فإنه كان ميالاً لتطويع الحرف لهذا الشكل أو ذلك بدافع زخرفي جمالي ضمن امكان تطوير الخط نفسه نحو بعيدة .

- بالنسبة الى تجربتك . نلاحظ انك تركز على الحظ كعامل في تشكيل اللوحة !

● في حالات كثيرة ، اجد ان الحرف هو كل شيء الا انه عنصر من عناصر اللوحة . وربما ، لهذا التحديد ، اختلف الكثيرين من الفنانين العرب او العراقيين في محاولتهم لاعطاء الحرف القيمة الاساسية . ثمة ليس كبير حاصل بين الرسم والخطاط الآن . فللخطاط متطلبات مغايرة لتلك التي للرسم ، ولا يمكن ان نسمي عمل فني لوحة . فاللوحة ليست عبارة عن خط . والحرف يكمل اللون كما ان جزءاً تدخل فيه الخطوط والاشكال التي هي الحرف اصلاً . الحرف بالنسبة إليّ محاولة ايجاد صياغات شكلية او رسومية بحيث يتناسب مع الموضوع والتكوين حتى ولو أدى ذلك الى تجاوز القواعد الاساسية للخط . أحياناً يستهويني حرف معين بشكل كلاسيكي ، وأحياناً أحاول تحطيم الحرف ، ربما يكون هذا من الوقوف ضد تراثية الخط بمفهوم الكلاسيكي . بالنسبة إليّ لا اريد ان أكون خطاطاً يستخدم اللون بل رساماً يستطيع الخط في تشكيل اللوحة .

## استخدامات الحرف

- تنوع استخدامات الكتابة العربية ولوحاتك . تارة تحافظ على الدلالة الاصلية (المعنى) للكتابة ، وتارة تجردنا من المعنى الأدبي وتحافظ على شكل الحرف ، وفي بعض الحالات تحول الكتابة الى عناصر هندسية مجردة ما هو تفسير هذا التنوع ؟

● منذ زمن كنت احاول ان استعمل كلمات تؤدي الى معانٍ ومفاهيم معينة الآن ، فان ما احرص عليه هو استلهام الحرف . والكلمات المستخدمة في لوحاتي هي مدخل لعالم اللوحة . لا يمكن بطبيعة الحال الحكم على تجربة من خلال عمل واحد ، انني انظر للحرف من زوايا مختلفة وعبر هذه الرؤيا ، يمكن ايجاد وحدة اساسية تأخذ مكانها في عمل آخر . يعني الوحدة التي استخدمت في هذه اللوحات يمكن استخدامها بطريقة أخرى في لوحات أخرى . هذا هو الخيط الذي يربط بين عملي وآخر . والجو الذي تخلقه اللوحات هو النتيجة مجموعة أعمال .

شاكر نور